

غادة شبير ... صوت جمع لباقة العارف وانسياب العفو

ملازمًا لتحول الصوت الغنائي من طبقته الدنيا إلى أخرى أكثر حدة وانطلاقاً. كما ظل ملازمًا لتكلّص ذلك الصوت ثم استفاده كاملاً المساحة المتاحة له.

وقد شكلت موشحات "بدت من الخدر" و "ايها المولع هيا" و "منيتي عز اصطباري" و "غضي جفونك" و "حير الافكار" و "لوحة الحجار" وغيرها تفاصيل المشهد الذي كان "مزاريكيًا" رغم انتمائه إلى اللون الواحد.

وبدا أن بين غناء شبير وعزف الفرقة حكاية لففة، إذ يتحلى الوتر واليقاع جانباً أحياناً ليشكلا خلفية رتيبة للأداء الغنائي، ويتعکف الأخير أحياناً أخرى مفسحاً في المجال أمام الآلات لتتناوب على شغل الفضاء السمعي.

كان أداؤها على قاب قوسين أو أدنى من الغناء الطربي، وفقاً للتعریف الشائع له، والذي اضاف من عندياته إلى ما يتطلبه الموشح من انتقال غير ملحوظ بين مساحات الصوت الذي يبتسم برقه وبيكي بصمت ويعاتب ويغضب محافظاً على رباطة جأشه متنقلًا بين الجمل الغنائية بلا انقطاع في النفس مع وصلة بياتي (فولكلور) ختمت غادة شبير أمسيتها وكأنها تتقول، للمحبين متى هجروا، أن استخلصوا، من حزن الهجر، بعض الفرج.



اكرم عبد الخالق

حكاية الففة

الموسيقى جمعت ملكتي الاحتراف وعمق الشعور لدى عازفيها

(باس) وطوني خليفة (كمان) وجليبerty يمين (قانون). بدأ علاقه الصوت والنغم ببداية علاقه موازاة، اذ لم تخف على اي منها تفاصيل الآخر، وقد استكانت الجمل الغنائية ولم يكن فيها انقطاع مياغت بين فرح الوجдан وحزنه. وظل الانقلاب الوجдан العفو والعالم في الوقت عينه، سبليني (تاي) وعبدالسعدي

النوتة "الماتيماتيكية" وتحديد خصائصها، نفذا ونقرأ، بما هي علم بذاته. الا ان منهم من يشغلون مقاعد المناسبات الثقافية من اجل التلويح بقدرتهم على تقييم هذا العمل او ذاك غالباً على نحو ايجابي.

هذا الجمهور المتنوع لم يستأنده صوت غادة شبير الذي لا يدخل عنوة، بل يجمع لباقة العارف وانسياب العفو. وهو يلتئف على الموسيقى، مناوراً حيناً ومهادناً حيناً آخر. وهي الموسيقى التي جمعت ملكتي الاحتراف وعمق الشعور لدى عازفيها شربل روحان (عود) وعلى الخطيب (رقة) وسمير سبليني (تاي) وعبدالسعدي

ربما لم يكن مطلوباً في أمسية الموشحات التي أحيتها الفنانة غادة شبير على خشبة مسرح المدينة، العودة إلى زمان الأندلس أو التحشر على قديم يواجه حديثاً آني الخصائص بسبب تطوره المطرد.

وربما أيضاً ليس المطلوب هو الحديث عن الصراع بين التراثي والمستجد او عن ان الأول يشكل قاعدة ومنطلقاً للثاني الذي يعتبر انطلاقاً الاول وانفتحاه على آفاق جديدة.

المطلوب، لا بل ما يملئ ذاته على الجمهور، هو الاصفاء (بما تحويه "ترمينولوجيا" الكلمة من عمق المعنى) الى غادة شبير.

ولعل من المشروع ان نسأل عن طبيعة الاصفاء الذي يظهره جمهورنا، المطلي على الأقل، ازاء الصوت والمشهد واللوحة. هل هو اصفاء المتذوقين او المتخصصين او المتظاهرين بذلك؟

من الظلم بمكان لا نقز بأن الجمهور عندنا يأخذ من كل صنف بلون. فمنهم من يسعون إلى التذوق من خلال احترافهم السماع او من خلال الاستعداد الشعوري لديهم لتحقيق التماس مع الجملة الحنية. ومنهم من يستطيعون، إلى جانب التذوق، تحليل معادلات

سناء دياب